الأبعاد الأمنية لحركة التثاقف بين ضفتي المتوسط: بين إعمال القوة الناعمة واحتمالات الصراع

The security dimensions of the acculturation movement between the two sides of the Mediterranean: soft power enforcement and potential conflict.



مراد شحماط

جامعة عنابة، الجزائر ، chahmat.mourad@gmail.com

لبنى جصاص

جامعة عنابة، الجزائر ، loubnadjessas@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/21 **تاريخ القبول:** 2020/05/18 **تاريخ النشر:** 2020/07/01

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى البحث في الأبعاد الأمنية لحركة التثاقف في منطقة المتوسط، وذلك من حيث اعتبار ان المدخل الثقافي يعتبر أحد الأبعاد الهامة في قياس أمن الدول، خاصة في ظل التطور الرقمي والتكنولوجي الراهن، وارتباط بعض التحديات والتهديدات في الإقليم بمعطيات ثقافية وأخرى قيمية، خاصة وأن المتوسط يضم تمايزا ثقافيا بين ضفتيه، وفي ذلك ميزنا بين تصورين اساسيين، التصور الأول قائم على اعتبار حركة التثاقف فرصة لدول المتوسط لتقريب الرؤى و تشجيع الحوار الذي يفضي للتواصل والتعاون، في حين يقوم التصور الثاني وهو الغالب على أن حالة اللاتكافؤ المادي بين ضفتي المتوسط ستؤدي لهيمنة طرف واحد (دول شمال المتوسط) على حركة التثاقف، وتوظيفها كأحد آليات القوة الناعمة، ما يؤدي لاحتمالات صراع مستقبلية في الإقليم.

الكلمات المفتاحية: *التثاقف؛ القوة الناعمة؛ الأمن؛ منطقة المتوسط؛ الصراع.*

Abstract:

This article investigates the security dimensions of acculturation in the Mediterranean region, in terms of perception of the cultural approach as one of the significant dimensions in measuring the state's security, particularly, under current digital and technological development, not to mention the way some challenges and threats in the region are related to cultural and value considerations. In this regard, two views have been singled out; the first is centered on deeming the acculturation as an opportunity for Mediterranean states to narrow visions and promote dialogue for better communication and cooperation, whereas the second is based on the state of physical imbalance between the two sides of the Mediterranean will result in the hegemony of one side (northern Mediterranean states) on acculturation. This latter shall be employed as a soft power mechanism, leading to potential conflict in the region in the years to come.

Key words*: Acculturation, soft power, security, Mediterranean region, conflict.*

* المؤلف المرسل: مراد شحماط، chahmat.mourad@gmail.com

مقدمة:

مع مطلع القرن الحادي والعشرين تغيرت العديد من قواعد العلاقات الدولية، أين أصبح العالم بمثابة القرية الصغيرة، فتعددت الفواعل واكتسبت ذات الأهمية من حيث حجم التأثير، وهو ما أدى إلى تبلور أنماط سلوكية مغايرة وتبني سياسات مختلفة من قبل الدول، قصد التعامل أو مواجهة ما يعرف بالتحديات أو بالأحرى التهديدات الجديدة التي تفرعت إلى تهديدات تماثلية، تهديدات لا تماثلية، وأخرى تهديدات ما فوق تماثلية، كما كثر الحديث عن أجيال الصراع والحروب، وبروز ما يعرف بحروب الجيل الرابع والخامس، أين لم تعد القوة العسكرية أو القوة المادية العامل الحاسم في النزاعات وإدارة العلاقات بين الدول، وإنما صارت النزاعات تأخذ أبعاد متعددة في مقدمتها السيطرة على القوة التكنولوجية، والتأثير على الآخر من خلال نشر ثقافتك وقيمك الاجتماعية وتصوراتك الفكرية. من هنا اكتسبت الدراسات المرتبطة بالثقافة وما تعلقت به من مفاهيم الحضارة، التثاقف، الهوية والاثنية، أهمية كبيرة في الأبحاث السياسية والاستراتيجية ضمن ما عرف في أحد أوجهها بالقوة الناعمة والحرب الناعمة.

ففي حين شكل الحديث عن الثقافة في القرون السابقة شأن اجتماعي ذو أبعاد أنتروبولوجية، أو أدبية لغوية، اثنوغرافية، ولحد ما تاريخية(كوش 2007،ص.42)، إلا أنه مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين صار ينظر لثقافة الشعوب على أنها أكثر من مجرد دراسات سوسيولوجية تعنى بالتعرف على الآخر وفهم الذات (عماد 2006، ص.51)، بل صارت تشكل شأن أمني يرتبط بالسياسات الخارجية واستراتيجيات الدول في علاقاتها الدولية، كنتيجة للتحول في مفاهيم ومواضيع القوة، الأمن، الصراع.

وبالعودة إلى حوض المتوسط فإن الإقليم يضم بين ضفتيه تنوع حضاري وثقافي ساهم في تنشيط الحركة الأدبية والفنية والتاريخية وغيرها في الإقليم، فحوض المتوسط يعتبر أحد أهم روافد الفكر والفلسفة ومعبر للحضارات على مر التاريخ، وصورة حية تجسد لحركة التثاقف بين ضفتين متمايزتين وإلى حد ما مختلفتين من حيث القيم، نمط الحياة الاجتماعية، النسق الفكري والديني، ما أدى إلى نشاط كثيف في حوض المتوسط قديما وحديثا، أين يشهد التاريخ عن حروب صليبية لا تعبر عن حروب أرض وثروة فقط، وإنما أكثر من ذلك هي حروب ثقافة وعقائد، كنتيجة لصد امتداد الحضارة الاسلامية الى عديد الدول الأوروبية، وحاليا حالة الانجذاب اتجاه النموذج الغربي وأنماط الهجرة، وبروز أهمية القيم والمعايير في رسم سياسات الدول.

هذا الواقع يترجمه تصور نظري برز بنهاية القرن العشرين ضمن ما يعرف بالنظرية البنائية Constructivism Theory في العلاقات الدولية (Onuf, A.Wendt, Adler and Checkel, Katzenstein) أين يعتبر منظرو هذا الاتجاه أن العوامل المعيارية والثقافية مهمة لتطوير التعاون الدولي، وفي هذا الإطار برز مفهوم "القوة المعيارية"، علاوة على ذلك قد يعتمد التغيير السلمي على تنمية الثقة المتبادلة والهويات المشتركة (فحوى التثاقف)، من خلال المعاملات وعمليات التنشئة الاجتماعية والتطورات المؤسسية المشتركة (Adler & Crowford 2002,p.03)

إلا أنه في السنوات الأخيرة وفي ظل انتشار أفكار على شاكلة أطروحة صدام الحضارات لهنتغتون وتنامي تيار اليمين المتطرف في أوروبا، ناهيك عن تفشي ظاهرة الإرهاب وربطها بثقافة ودين دول الضفة الجنوبية من المتوسط، أدى ذلك لعودة الحديث عن حركة التثاقف في المتوسط التي تبلورت في محورين متعاكسين هما:

المحور الأول: من الشمال باتجاه الجنوب: أين تعمل دول الشمال على فرض ثقافتها ونشرها عبر وسائل القوة الناعمة، واستغلال سنوات استعمارها لدول الضفة الجنوبية من المتوسط في نشر ثقافتها، وبالتالي ضمان استمرارية هيمنتها وسيطرتها على المنطقة.

المحور الثاني: من الجنوب نحو الشمال: يتجسد في حركة الهجرة والتي صارت تشكل بالنسبة لدول شمال المتوسط تهديدا وعبئا أمنيا، من شأنه أن يهدد الثقافة والهوية الأوروبية حسب وجهة نظر اليمين المتطرف، إلا أنه حسب البعض فالهجرة يمكن اعتبارها آلية للتثاقف بين شعوب ضفتي المتوسط ومن ثم التخفيف من حدة الاحتقان المجتمعي الذي تراهن عليه تيارات اليمين المتطرف في أوروبا.

وما زاد من قوة التصور الأول بروز دعوات وحركات انفصالية على ضفتي المتوسط، تحاول إثبات ذاتها أمام الآخر، مقابل الحاجة الأمنية لدول المتوسط للحفاظ على الوحدة والاستقرار، خاصة بعد الأحداث التي شهدتها عدد من الدول العربية في إطار ما عرف بالحراك العربي، وما اقترن بها من تحولات سياسية وأمنية وأخرى ثقافية اجتماعية، أين تحررت المجتمعات من هيمنة الثقافة الواحدة والفكر الواحد، وصارت تبحث أكثر عن ذاتها، وهو ما يضع العلاقات بين ضفتي المتوسط أمام خيار الصراع.

انطلاقا مما تقدم نطرح إشكالية الورقة البحثية التي نوجزها في السؤال المركزي التالي:

هل تعد حركة التثاقف أحد أدوات القوة الناعمة لدول المتوسط للهيمنة والسيطرة، ومن ثم سببا في تذكية صراعات في المتوسط، أم أنها ستكون سببا في تقريب الرؤى وتشجيع علاقات تعاونية في الإقليم؟

لمعالجة اشكالية البحث تم اقتراح فرضيات نوردها كما يلي:

- ارتباط ظاهرة التثاقف بمصالح الدول السياسية يجعل منها أحد آليات القوة الناعمة.
- العلاقات المجتمعية والثقافية بين الشعوب هي المجسد الحقيقي لحركة التثاقف.
- ترتبط حركة التثاقف في المتوسط بالعلاقات المادية بين ضفتيه.

لمعالجة الموضوع سيتم الاعتماد على المحاور التالية:

- واقع حركة التثاقف في المتوسط
- الأبعاد الأمنية لحركة التثاقف: أداة القوة الناعمة للدول
    - مفهوم القوة الناعمة
    - الأمن والثقافة
    - التثاقف كآلية ناعمة ضمن تفاعلات الدول المتوسطية
- علاقة التثاقف بالصراع في المتوسط: موروث تاريخي وتقارب جغرافي
    - أبعاد صعود اليمين المتطرف على حركة التثاقف في المتوسط
    - أبعاد التثاقف للهجرة في المتوسط

1- واقع حركة التثاقف في المتوسط

تعرف العديد من المفاهيم تغيرات وتحويرات بشكل مُطَّرِد، تبعا للتحولات المتسارعة التي تشهدها مختلف البنى والأنساق، فما كان معطى مسبق وحقيقة مثبتة سابقا، قد يكون اليوم سببا وجيها للجدل وإعادة النظر، وهذا أساس التراكم المعرفي وتشكل الجماعات العلمية، حسب ما أشار إليه الباحث توماس كون من خلال كتابه بنية الثورات العلمية (كون 2003، ص .ص. 57-70).

فالنقد وإعادة البناء والبحث من الخصائص الجوهرية للعقل الإنساني، وهو ما ينتج لنا معارف متجددة ودورية بصورة مستمرة، والثقافة باعتبارها مفهوما اجتماعيا بالدرجة الأولى، فقد كان عرضة للعديد من التحولات التي أفرزت مفاهيم جديدة، بعضها يرتبط بها مباشرة وأخرى تتقاطع معها في ملامح عديدة. ومع تنامي الهجرة العالمية وتداخل قضايا العلاقات الدولية، إلى جانب بروز فواعل جديدة برزت مفاهيم من قبيل: الثنائية الثقافية biculturalism التعدد الثقافي multiculturalism التكامل integration العولمة globalization وحاليا الإقليمية regionalism وكلها مفاهيم تستخدم كبديل أو مرادف للتثاقف، فما هو التثاقف؟.

تشير بعض الكتابات إلى أن مصطلح التثاقف استخدم سنة 1880 من قبل الأنتربولوجيين الأمريكيين، مع المكتشف الأمريكي John Wesley Powell "1834_1902" الذي استخدمه للتعبير عن تحولات نمط معيشة وتفكير المهاجرين عند اتصالهم بالمجتمع الأمريكي، وفي سنة 1883 طور باول المفهوم وعرفه بأنه يشير إلى التغيرات النفسية الناجمة عن المحاكاة عبر الثقافية(https://bit.ly/2QdnMJY).

فالتثاقف واقع إرادي يفرضه التعايش الإنساني، ناتج عن وعي مسبق بوجود اختلاف وتمايز بين ثقافات الشعوب والأمم، ويعتبر كل من ريدفيلد لينتون Redfield, Linton و هيركوفيتس Herskovits أول من قدما تعريفا للتثاقف بأنه: (https://bit.ly/2Rbd3Rc) " تلك العقيدة أو الظواهر التي تنتج عندما تتواصل مجموعات من الأفراد ذوي الثقافات المختلفة بشكل مباشر ومستمر، مع تغييرات لاحقة في أنماط الثقافة الأصلية لأي من المجموعتين أو كليهما"، وعرف كوستا Costa عملية التثاقف على أنها (Sam & Berry 2010, p.473) : "عملية التغيير عندما تتواصل المجموعات أو الأفراد من مختلف السياقات الاجتماعية والتاريخية بشكل **مستمر**، مما يؤثر على أنماط الثقافة الأصلية ويخلق ديناميات قوة جديدة للجميع، وبين المجموعات والأفراد المعنيين"(Saadia 2012 ,p.08).

ففي عالم تسوده العولمة تتواصل مجموعات عديدة مع بعضهم البعض بشكل دائم وتجربة تغييرات نفسية اجتماعية، هذه التغييرات التي تنتج أثناء الاتصال بين مجموعات مختلفة ثقافيا تسمى تثاقف (Julián 2017, p.125). وبذا فالتثاقف ينطبق على الأفراد الذين يعيشون في مجتمعات غير المكان الذي ولدو فيه مثل المهاجرين، اللاجئين وطالبي اللجوء، ولا ينطبق على المجموعات التي تعرض أسلافها لإخضاعهم غير الطوعي في أرضهم، مثل الأمريكيين الأصليين، أو الأفراد الذين تم جلب أسلافهم إلى الولايات المتحدة مثلا بالقوة والإخضاع، مثل الأمريكيين الأفارقة (https://bit.ly/3759stg). ومثل هذا القول يؤكد على أن التثاقف هو فعل محايد من التعارف والتواصل في إطار نسبية ثقافية الهدف منها تفادي الخلافات التي قد تنجر عن الجهل المتبادل، المؤدي لصراعات فكرية أو مواجهات بين الجماعات البشرية (لبيوض 2019، ص. 562).

وبناء على ذلك فإن الاتصال الثقافي بين أفراد أو جماعات متباينة ثقافيا يؤثر على نوعية حياة الأفراد، حيث يجب أن تتغير استراتيجيات التكيف لديهم من أجل التكيف مع الواقع الاجتماعي والثقافي الجديد من حولهم. وفي هذا الشأن وجدت نماذج عديدة مفسرة لدرجة واتجاه هذا التكيف، حيث قدم غوردن Gordan أول نموذج لعمليات التثاقف عام 1964، أين اقترح نموذج التثاقف أحادي الاتجاه، فيما بعد خلص بيري Berry (1974، 1980، 1984) إلى أن التثاقف عملية ثنائية الأبعاد تتداخل فيها ثقافة المجموعة المهاجرة وثقافة السكان الأصليين، وبذا أثبت أن البعدين (الحفاظ على القيم الثقافية الخاصة به، ومشاركته في المجتمع المضيف) مستقلان ويمكن دمجهما، ولاحقا (1990) أدرك بيري أن المجتمع المضيف (المجموعة المهيمنة) هو الذي يفرض خصائصه على المجموعة المهاجرة (المجموعة التي يُسيطر عليها) إلى حد كبير أو أقل، وعليه فحسب بيري نموذج التثاقف يتكون من ثلاثة عناصر هي: تفضيلات أو مواقف التثاقف، استراتيجيات التثاقف أو تغييرات محددة في السلوك، الاجهاد التثاقفي acculturative stress أي مستوى الصعوبة التي يواجهها الأفراد في التعامل مع الموقف في المجتمع الجديد (Julián, p. 125).

إن خيار الحفاظ على الهوية من عدمه في المجتمع المضيف يطرح استراتيجيات هي: إما الاندماج integration (الحفاظ على الهوية الثقافية الشخصية وتصبح في ذات الوقت جزء من المجتمع المضيف)، أو الاستيعاب assimilation (تفضيل التخلي عن الهوية الثقافية للأصل والانضمام إلى المجتمع المضيف)، أو خيار الفصل separation (يشير إلى عدم وجود علاقة مع المجتمع المضيف، والحفاظ على هوية وتقاليد مجتمع المنشأ)، وأخيرا التهميش marginalization (التواصل الثقافي والنفسي مع كل من مجتمع المنشأ والمجتمع المضيف، مع تقييد الوصول إلى أن يصبح جزء من هذا الأخير) (Julián, p.126).

من خلال هذه التعريفات والتصنيفات يبدو وكأن التثاقف يكون بهجرة شخص أو جماعة واختلاطها بالمجتمع المضيف، ربما هذا التصور كان صحيحا لوقت ما، إلا أنه مع الثورة الرقمية الراهنة وتوفر خدمة الانترنيت والهواتف النقالة الذكية والألواح الرقمية، أصبح فعل التثاقف ممكنا، حتى وإن لم يكن هناك التنقل المادي للفرد، وهذا ما خلق أبعادا وإن صح التعبير نماذج ومستويات جديدة للتثاقف، حيث أن الفرد ونتيجة لتأثره بثقافة أخرى غير تلك السائدة في مجتمعه، يجعله يعيش ضمن أحد خيارات التكيف الثقافي المذكورة آنفا حتى وإن لم ينتقل ماديا من إقليم لآخر. هذا التصور يربط بين التثاقف كظاهرة معيارية مع الواقع المادي للمجتمعات كواقع اقتصادي، ومن هنا نتساءل عن واقع التثاقف في المتوسط؟

يتصور البعض أن التثاقف في المتوسط هو من باب تأثير ثقافة قوية أو مستقوية وغازية وقاهرة على ثقافة ضعيفة أو مستضعفة ومغزوة ومقهورة، وهي حال الثقافة الغربية الاستعمارية في بلدان الشمال على الثقافات القومية والوطنية المحلية في بلدان الجنوب (https://bit.ly/38qo8mT). وفي هذا الاتجاه يمكن التحجج بمقولة ابن خلدون الشهيرة: "المغلوب مولع بتقليد الغالب"(ابن خلدون 2014،ص.505)، ومنه فالتثاقف الذي يشير إلى تراجع ثقافة الضعيف مقابل هيمنة ثقافة الطرف الأقوى، مؤقتة تخضع لمنطق التفوق المادي، وفي هذا الصدد يمكن التميز بين التثاقف والمثاقفة، فهذه الأخيرة تقوم على الاحترام والتسامح والاعتراف بخصوصية الآخر واختلافه، في حين أن التثاقف يحمل في طياته الرغبة في محو الآخر، وفرض التبعية عليه(https://bit.ly/2wEeakN) ومنه إذا أخذنا بهذا التفريق بين المصطلحين يصبح التثاقف أقرب إلى أن يكون سياسة متبعة من قبل الدول كأحد الآليات لتنفيذ سياساتهم الخارجية، أكثر منه منفذ لتعارف الشعوب وتلاقحها الثقافي.

فما انتهجته دول الضفة الشمالية من المتوسط في سياساتها الثقافية (أغلبها كانت قوى استعمارية) اتجاه دول جنوب المتوسط (دول مُستَعْمَرَة) هو نوع من التثاقف المبرمج له من قبل هذه الدول لضمان استمرارية نفوذها في الإقليم، وما ساعد على ذلك إعجاب وانبهار شعوب الضفة الجنوبية من المتوسط بالثقافة والحضارة الغربية -الأوروبية- ، ما جعل من هذه الدول في حالة المتلقي، إلا أنه مع موجات الهجرة بشقيها الشرعي وغير الشرعي صار يطرح كثيرا موضوع التثاقف في الضفة الشمالية من المتوسط، بحكم اختلاط جماعة واسعة من المهاجرين من دول جنوب المتوسط بالمجتمعات الأوروبية، ما أدى لخلق نمط جديد من الثقافة في هذه المجتمعات مغايرة عن الثقافة الأصلية للمجموعتين.

لكن رغم ذلك يبقى التبادل الثقافي عبر ضفتي المتوسط تبادل غير متكافئ بين ثقافة غربية متقدمة تمتلك إمكانيات واسعة، مقابل ثقافات تقليدية لا تزال أدواتها الموروثة التاريخية هي ذاتها، ما يجعل من الغزو والتبعية الثقافية حاصل هذه العلاقة (عماد 2006، ص.289)، خاصة وأن معظم دول جنوب المتوسط تشهد تراجعا في قطاعي التعليم بجميع فروعه وكذا رعاية الأسرة، ما يؤدي إلى سهولة التأثر بالثقافة الغربية، وما يؤكد ذلك وجود سياسات غربية – أوروبية - تعمل على الحفاظ على موروثها الثقافي و محاولة نشره وتسويقه كنموذج في المتوسط، إذ تَضَمَن مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية بند مستقل حول البعد الثقافي تتلخص ديباجته كالآتي: "أن المشاركين يكررون الاعتراف بأن تقاليد الثقافة والحضارة في حوض المتوسط، والحوار بين هذه الثقافات، والتبادل على صعيد الإنساني والتكنولوجي والعلمي، تمثل ضرورة للتقريب بين الشعوب وتشجيع التفاهم بينهم وتحسين الإدراك المتبادل بينهم، وافقوا على إقامة شراكة في الشئون الثقافية والاجتماعية والإنسانية" (https://bit.ly/2l9H86f) .

هذا النص يعكس الرؤية الثقافية للأوروبيين في علاقتهم بباقي دول المتوسط، من منطلق توسع مفهوم الأمن والتهديد في الأجندة الأوروبية، ناهيك عن بروز المتغير الثقافي كمصدر من مصادر الصراع أم التعاون في أدبيات المعرفة السياسية، ونظرتها لتأثير موازين القوى على نمط التفاعلات الثقافية السائد بين تثاقف، نقل، فرض، استيعاب أو اندماج وغيرها (https://bit.ly/2l9H86f)، وهنا كانت أكثر المبادرات الثقافية في المتوسط أوروبية، من خلال دعم مبادرات الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان، ضمن مختلف مبادرات التعاون والشراكة بين ضفتي المتوسط (اعلان برشلونة، الشراكة الأورومتوسطية، سياسة الجوار الأوروبية، الاتحاد من أجل المتوسط) و التي تكللت في النهاية بإنشاء المؤسسة الأوروبية-المتوسطية لحوار الثقافات، إضافة إلى إقامة مشروعات مشتركة للتعاون الثقافي مثل: مشروع ميد كامبس Med campus ومشروع ميد ميديا Med media وتمبيس Tempus (https://bit.ly/2l9H86f) .

2- الأبعاد الأمنية لحركة التثاقف: أداة القوة الناعمة للدول

2-1.مفهوم القوة الناعمة

تعتبر القوة في العلاقات الدولية المحرك الأساسي الذي تتحدد على أساسه نطاق سلوك الدولة وحجم تأثيرها، وبناء عليه برزت العديد من التصنيفات للقوى فنقول قوى صغرى، قوى متوسطة وأخرى كبرى، و قلة قوى عظمى، كما نقول قوة دولية - عالمية وأخرى إقليمية، وهذا التمايز ناتج عن الاختلاف في التمكن من مقومات القوة من جهة والقدرة على توظيف القوة من جهة أخرى.

ومن هنا يكون الحديث عن مصادر القوة في العلاقات الدولية، والتي تنحى إلى مصادر مادية وأخرى قيمية أو غير مادية، أين يندرج ضمن الصنف الأول: مجموع القدرات العسكرية وحتى الاقتصادية و مختلف الموارد المادية التي من شأنها أن تخلق فارقا بين الدولة المالكة لها وغيرها من الدول الأخرى، ويعتبر هذا النمط من القوة مصدرا هاما في قياس قوة ونفوذ الدول.

إلا أنه مع نهاية القرن الماضي برزت أهمية القوة اللينة أو الناعمة Soft Power، فبدلا من السيطرة عبر الحروب العسكرية المكلفة و العمل الديبلوماسي الرسمي الطويل الأمد، أصبحت التحركات تدار عبر شبكات اجتماعية تواصلية مشكلة من أبناء الدول المستهدفة بعدما تم تغذيتها بأفكار وانماط سلوكية وأخرى ثقافية، وقيم معرفية وأخلاقية تخدم الطرف الأقدر على نشر ثقافته وقيمه. (الحاج حسن 2018،ص20).

ويقصد بالقوة الناعمة حسب ما جاء به جوزيف ناي في كتابه الموسوم بـ "القوة الناعمة": "إنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام ودفع الأموال، فهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسة وسياساته"(ناي،2007،ص.12)، وهي لا تشير إلى الإقناع وقوة الحجة وإن كانت تتضمنه وإنما القدرة على الجذب المؤدي للإذعان (ناي،ص. 26)، ومثل هذا التصور الفكري يقودنا إلى فكرة باري بوزان بشأن دور طيف الصداقة والعداوة في رسم مجرى العلاقات الدولية، وما زاد من فعالية هذه القوة كونها لا تحتاج لقنوات الاتصال الرسمي لتفعيلها و لا تخضع لقواعد القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، إذ يمكن تفعيلها عبر مختلف القنوات بما في ذلك القنوات غير الرسمية - غير الحكومية -، تنقل التجار، تنقل الطلاب، وسائل الإعلام ودور السينما ... الخ.

وفي تعريف روبرت غيتس وزير الدفاع الأمريكي (2006- 2011) للقوة الناعمة هي: "القدرة على تحديد وتوجيه السلوك بدلا من فرض الإرادة " (الحاج حسن، ص. 33).

أما آنا سيمونز فاعتبرت القوة الناعمة بأنها: "الجيل والنمط الرابع من حروب المستقبل، بالنظر إلى تبدل موازين الحروب العسكرية التقليدية، وفشل نمط حرب المدن، ونمط مكافحة التمرد، وتتميز بأنها تستهدف السيطرة على الناس، من خلال الدبلوماسية العامة والاتصالات الاستراتيجية وعمليات المعلومات والتلاعب بالمفاهيم والمشاعر، بعيدا عن احتلال وتدمير المدن، ومهاجمة المواقع والقواعد العسكرية واستخدام سلاح الجو، وغيرها من الأسلحة" (الحاج حسن، ص. 33) .

التعريف الأخير يقودنا إلى ضرورة الفصل في حركة التثاقف التي تجري على المستوى العالمي، فقد تكون النشاطات الثقافية التي تهدف في ظاهرها إلى تقريب ثقافات الشعوب من بعضها البعض، والتعريف بالآنا والتعرف على الآخر، هي من قبيل الظاهر الذي يخفي استراتيجيات دول، تهدف في الحقيقة لتحقيق أغراض ومصالح سياسية وتوسيع النفوذ والسعي للسيطرة.

وعن موارد القوة الناعمة حسب تصور جوزيف ناي تنحصر في: ثقافة البلد ومدى جاذبيتها للآخرين، قيم البلد السياسية ومدى الإخلاص في تطبيقها داخليا وخارجيا، سياسات البلد الخارجية عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية (معوض2019،ص.21)، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل هناك تناسق بين دور الشعوب في نشر ثقافتها التي تتم عادة بطريقة عفوية غير مخطط لها، و بين السياسة الثقافية

للدول التي هي وفق تصور سياسي معين مرتبطة بمصلحة الدول بالدرجة الأولى، من خلال الترويج لأنماط سلوكية و أخرى قيمية، قد لا تكون متبناة بالضرورة لدى غالبية افراد مجتمع الدولة العاملة على نشر ثقافتها.

وبناء على ما تقدم فالتثاقف يمكن أن يكون نتيجة للعلاقات المجتمعية العالمية، كما يمكن أن يكون نتيجة لسياسات مخطط لها قد تكون على شاكلة تبادل ثقافي، شراكات علمية و تعاون علمي ....، في إطار ما يصطلح عليه بالدبلوماسية الثقافية وفي هذه الحالة يكون التثاقف منفذ آخر للقوة الناعمة.

2-2.الأمن والثقافة

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الأمن الثقافي بأعتباره أحد قطاعات أمن الدولة، أين صارت الدول تولي أهمية كبيرة لقطاعها الثقافي وصورتها الدولية، وذلك من منطلق دفاعي وهجومي في آن واحد؛ دفاعي من حيث حماية الثقافة الوطنية والقيم المجتمعية، وهجومي من حيث توظيف الثقافة كأحد أدوات الصراع بين الدول، فعالم اليوم يشهد تحولات عديدة تحركها بصورة أولية ما يعرف بالقيم العالمية للقوة الأولى أو القوى الغربية عموما إن صح التعبير ممثلة في حقوق الإنسان، الديمقراطية والحكم الرشيد...الخ.

وبحكم الارتباط بين السلطة الممثلة في مؤسسات الدولة بمختلف نخبها، والايديولوجية المعبرة عن مجموع الأفكار والمعايير والقيم لهذه النخب، فإن مثل هذه الثنائية تؤكد على أهمية رعاية قطاع الثقافة واعتباره مجالا حساسا يندرج ضمن أولويات الدولة الأمنية. فتشبع نخبة معينة بثقافة معينة سينعكس لاحقا على مخرجات الأبنية السياسية والاقتصادية المسيرة من قبل هذه النخب أو تلك حسب مشاربها الفكرية أو الثقافية، وهذا ما تشهده العديد من دول جنوب المتوسط، نوع من الصراع بين النخب المشبعة بالفكر الغربي ونظيرتها المشبعة بالفكر الاسلامي العربي.

في جزئية أخرى تربط الثقافة بالأمن، تطرح مسألة التعدد الثقافي داخل مجتمعات الإقليم المتوسطي، فنعمة التعدد قد تتحول إلى نقمة إن لم يتم احتواءها ضمن إطار مجتمعي وصيغة سياسية وادارية تضمن التنوع مقابل الوحدة، وهذا ما من شأنه إثارة التعصب الذي قد يؤدي لإشعال فتيل صراعات أهلية، (قبلية، طائفية، إثنية، عرقية...الخ) كنتيجة حتمية للارتباط الوثيق بين الثقافة والهوية من جهة والهوية والأمن من جهة أخرى، وهذا حال عديد دول الضفة الجنوبية من المتوسط.

من جانب آخر فإن انعدام سياسات وطنية تحمي الثقافة الوطنية لهذه الدول، ناهيك عن التأثير الواسع لوسائل التواصل والاتصال بالعالم، ساهم بشكل كبير في جعل حركة التثاقف في المتوسط تمضي وفق مسار تقريبا ذو اتجاه واحد شمال- جنوب، وهو ما طرح مفاهيم من قبيل التجريد الثقافي في الجنوب، التبعية الثقافية، الهيمنة الثقافية و غيرها.

2-3.التثاقف كآلية ناعمة ضمن تفاعلات الدول المتوسطية:

يعول كثيرا على الثقافة كمصدر من مصادر الضغط، وذلك من منطلق تشجيع الانفتاح الثقافي على الآخر والتعرف على موروثاته وتقاليده الاجتماعية ولغته وتاريخيه، حتى تزول حالة الصدام واحتمالية الصراع، وهذا ما يترجمه مصطلح متعدد الثقافات Multicultural الذي برز لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1941 من خلال الروائي هاسكل E. Haskell الذي أراد به وصف المجتمع المتحرر من النزاعات الإقليمية ومتعدد الأجناس والأعراق (زين العابدين 2012، ص.258) ، فسابقا كان يطرح البعد الثقافي داخل الدول فقط من

منطلق وحدتها الوطنية- القومية، إلا أنه بعد نهاية الحرب الباردة أصبحت الثقافة تشكل بعدا هاما في فهم سياسات الدول الخارجية وعلاقاتها البينية.

ويطلق بيار بورديو Pierre Bourdieu مصطلح اقتصاد الموارد الرمزية، مشيرا به إلى استغلال القيم والمقومات الثقافية في العلاقات الدولية، ففي كل مجتمع هناك سوق لثروة رمزية تعرض فيه منتجات في صورة ثقافات ولغات في إطار تنافسي، على أساسها يتحدد تميز اجتماعي؛ ويرسم مستوى التدخل المؤسسي الذي من شأنه الرفع من قيمة بعض المنتجات الرمزية مقابل الإنقاص من أخرى أو تهميشها (بوكوس 2016، ص. 12)، وهذا ما يتم استغلاله من قبل النظام السياسي للدول داخليا؛ ومن قبل الدول الأخرى خارجيا في تذكية بعض التوترات أو الأزمات التي قد تصل لحد الصراع و النزاع.

لقد عرفت العلاقات المتوسطية ثقافيا زخما من حيث البرامج المسطرة، إما للترويج لثقافة معينة، أو للحوار، أو قصد التعاون المفضي للتجديد، و لذلك تتوزع عبر المتوسط مجموعة من المراكز الثقافية الأجنبية على ضفتيه، المحطات التلفزيونية والروابط الالكترونية، إلى جانب عدد هام من الجامعات الأجنبية خاصة منها الأوروبية، أين عزز اعلان برشلونة 1995 علاقات دول الاتحاد الأوروبي مع دول الجنوب ثقافيا (https://bit.ly/36b4tWA)، من خلال عقد ثلة من الاجتماعات بين وزراء ثقافة دول الإقليم، وإنشاء برامج تعاون مشتركة، وشراكات ثقافية تجمع ضفتي المتوسط، عن طريق تبادل الطلاب والشباب، إنتاج الأفلام، دعم المجتمع المدني وتأسيس مؤسسة Anna lindh (https://bit.ly/2TzrwYG) للحوار بين الثقافات (Cortes 2009, 2005 p. 132)، وهي مؤسسة شجعت منذ البداية المجالات الاجتماعية والثقافية، وقدمت حلقات دراسية لبناء القدرات والتدريب، تشجيع المهرجانات الثقافية والفنية، تقديم الدعم للترجمة الأدبية، وطورت مجال عملها ما بين سنتي 2009 -2011 ليقوم على استراتيجية تدعيم مشاريع في ستة مجالات هي: الأفكار والإيديولوجيات، التعليم، الانتاج الثقافي، الإعلام، الدين، الروحانيات والقيم (https://bit.ly/2TKFneV).

تجمع المؤسسة خبراء إقليميين ومديرين إعلاميين ومشغلين ثقافيين ومربين وقادة روحيين وما إلى ذلك، لتشكيل شبكة واسعة النطاق من الأفراد الذين يمكنهم المساعدة في عملهم في البحر المتوسط، وللاضطلاع بعملها تعمل مؤسسة Anna Lindh في جميع البلدان من خلال شبكتها من وكلاء المجتمع المدني، و43 شبكة وطنية من المنظمات المكرسة للحوار بين الثقافات، مع التعاون مع المؤسسات الإقليمية والدولية، ومقرها يوجد بالإسكندرية- مصر.

وقد خلصت اجتماعات وزراء الثقافة لدول المتوسط إلى استراتيجية ذات بعدين: الحوار بين الثقافات، والتعاون في السياسة الثقافية (https://bit.ly/2TKFneV)، وهو ما تجسد ضمن برامج ومسارات عديدة مثل برامج ميد، سياسة الجوار الأوروبية، الاتحاد من أجل المتوسط، إقامة مشروعات مشتركة للتعاون الثقافي كمشروع ميد كامبس Med campus (1992/10/14) يهدف للرفع من مستوى الموارد البشرية لدول جنوب المتوسط على أساس تجربة الجامعات الأوروبية (https://bit.ly/379ntWJ)، ومشروع ميد ميديا Med media الذي يهدف إلى تدعيم دور الاعلام في تحقيق أهداف الدول المرتبطة بالديمقراطية وتوسيع المشاركة الشعبية، وهو يستهدف تسعة دول من جنوب المتوسط ضمن سياسة الجوار الأوروبية (2004) هي: الجزائر، مصر، المغرب، تونس، الأردن، إسرائيل، لبنان، ليبيا، فلسطين (https://bit.ly/366uDKk).

وتمبيس Tempus (Trans European Mobility Program for University Studies) تأسس سنة 1990 وفق صيغ مرحلية زمنية تمبيس1 (1990-1994) تمبيس2 (1994-1998) تمبيس3 (1998-2000) تمبيس4 (2000-2007) تمبيس5 (2008-2013)...، يهدف لتطوير وتحديث التعليم العالي للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وشركائهم في شرق أوروبا، آسيا الوسطى، شمال افريقيا والشرق الأوسط (https://bit.ly/2RclAmZ).

3- علاقة التثاقف بالصراع في المتوسط: موروث تاريخي وتقارب جغرافي

شكل التقارب الجغرافي بين ضفتي المتوسط عاملا هاما في رسم المسار التاريخي للعلاقات بين دول المتوسط في شقيها التعاوني و الصراعي، كما كان مدعاة لتنشيط حركة التثاقف بمختلف صورها الفكرية والأدبية، الفلسفية وحتى الدينية، حتى تشكلت توليفة خاصة من الثقافات في حوض المتوسط، كنتيجة للتجاذب والتنافر الذي ميز العلاقات الثقافية بين شعوب الإقليم، إما بحكم حسابات سياسية منوطة بإرادة الدول وسياساتها الحكومية كالفتوحات الإسلامية، الحروب الصليبية، الاستعمار الأوروبي لكل دول شمال المتوسط، أو بحكم الإرادة الذاتية للفرد المتمثلة في حب الاضطلاع والتعرف على الآخر، والتي تجسدت في حركة الهجرة عبر ضفتي المتوسط.

هذا الواقع فرض معطى أمني في المتوسط يجمع بين رؤية متناقضة لدور الثقافة في كونها وسيلة لتقريب الرؤى بين شعوب ودول الإقليم، ما ينتج عنه حالة من الأمن والاستقرار، وبين من يراها سببا في صراعات محتملة مستقبلا في الإقليم، وهذا ما يستدعي ضرورة إعادة النظر في النماذج الثقافية المطروحة في المتوسط ومتابعة حركة التثاقف في الإقليم، حتى لا تنأى لسيطرة طرف واحد أو هيمنة ثقافة واحدة، ما من شأنه أن يفضي للصراع. خاصة وأن حوض المتوسط يشهد في الفترة الراهنة تداخلا ثقافيا متعدد المشارب، فبين الثقافتين الغربية والعربية الاسلامية تتداخل الثقافة الآسيوية من خلال الحضور القوي للصين بدول شمال إفريقيا، التي لن يبقى حضورها اقتصاديا تجاريا محضا على المدى البعيد إن كانت تسعى للهيمنة وتوسيع النفوذ.

وما يزيد من احتمالات التنافس الثقافي في حوض المتوسط، بروز حركات وتنظيمات سياسية وأخرى ثقافية متطرفة لا تساعد على تشجيع حركة التثاقف في صورتها الايجابية، من خلال هذه الجزئية البحثية نشير إلى مثالين من شأنهما التأثير على حركة التثاقف في المتوسط.

3-1. أبعاد صعود اليمين المتطرف على حركة التثاقف في المتوسط: نمذجة الثقافة الأوروبية

لقد شهدت أوروبا في السنوات الأخيرة تصاعد لحركات اليمين المتطرف، الداعية بشدة للحفاظ على الهوية الأوروبية الثقافية والقيمية، إما لأغراض انتخابية سياسية داخلية، أو لأغراض أمنية ترتبط بالتهديد الذي تشكله موجات الهجرة واللجوء القادمة من دول جنوب المتوسط، سواء باعتبارها دول مصدر أو دول عبور، حيث يعزي هذا التيار العديد من مظاهر اللاأمن الاجتماعي (البطالة، الجريمة، تهديد الهوية...) إلى المهاجرين. ولذلك يدعو أصحاب هذا التيار إلى ضرورة تبني سياسات تحد من تفاقم ظاهرة الهجرة نحو الدول الأوروبية، مع الحفاظ بل وأكثر من ذلك التعصب للثقافة و المعايير والقيم الأوروبية باعتبارها أنموذجا نقيا.

ومثل هكذا تصورات من شأنها تقويض عملية التثاقف وشل مسارها تماما، فاستناد بعض الدول الأوروبية على تأثير حركة المهاجرين من الضفة الجنوبية للمتوسط باعتبارها مصدرا لتهديد النسيج الإجتماعي والنسق الاقتصادي الأوروبي، لدرجة أنها غيرت من سياساتها وحدوث خلافات بينية وصلت لحد احتمالية تفكك الاتحاد الأوروبي و هو ما بدأت بوادره بخروج بريطانيا من الاتحاد فيما عرف بالبريكست، الذي استند في أحد جوانبه على الإدارة الأوروبية لظاهرة الهجرة. إلا أن هذا الاتجاه المتطرف تعامل مع المهاجرين بصورة كلية ولم ينوه إلى استغلال الدول الأوروبية لهؤلاء المهاجرين في سياقات اقتصادية في إطار ما يعرف بالهجرة الانتقائية المتبناة من قبل عديد الدول الأوروبية. ناهيك عن ذلك فإن عدد المهاجرين الذين ينخرطون في المجتمع الأوروبي ويتأثرون بثقافته وقيمه أكثر من أولئك الذين يشكلون تيارا جاذبا نحو ثقافة أخرى، ومرد ذلك أن المهاجرين نحو أوروبا لا ينحدرون من ملة أو عرقية أو ديانة أو ثقافة واحدة، وإنما عبارة عن مزيج من الثقافات والعرقيات، وهذا ما يجعل من عملية التثاقف تسير نحو اندماج هذه المجموعات ضمن المجتمع الأوروبي.

وفي سياق آخر يربط تيار اليمين المتطرف بين تنامي ظاهرة الهجرة وتزايد العمليات الارهابية وربطها بصورة مباشرة بتزايد عدد المسلمين في أوروبا وهي نظرة متطرفة لحد بعيد، ففي تتبع منطقي وعقلاني لانتشار ظاهرة الارهاب وأهداف التنظيمات الارهابية يتبين أن الأمر لا يتعلق بصورة مطلقة بظاهرة الهجرة، وهذا ما سنوضحه في العنصر التالي.

2-3. أبعاد التثاقف للهجرة في المتوسط: فرصة للقضاء على الإسلام فوبيا

يمكن النظر للعلاقة بين الهجرة و التثاقف في المتوسط وفق صورتين متناقضتين احداهما ايجابية و الأخرى سلبية، التصور الايجابي من حيث دور الهجرة في تشجيع حركة التثاقف بطريقة غير رسمية، وهو الأمر الذي من شأنه التخفيف من الرؤية السلبية التي يحملها كل طرف للآخر، والتصور السلبي لهذه العلاقة يكمن في التقاطع المحتمل بين الهجرة وظاهرة الإرهاب، حيث تؤدي هجرة بعض الأفراد إلى نشر ثقافة توصف بأنها متطرفة، الأمر الذي يقود باتجاه بروز صراعات.

ولذلك فالمهاجر يساهم في نشر ثقافته في البلد المستقبل، ونشر ثقافة الآخر في البلد الأصلي، فمن خلال تبادل الأفكار والتعرف على عادات وقيم كل جماعة يمكن أن يخفف ذلك من حدة الإحتقان الموجودة بين الجماعات بحكم الدعاية وتوجيه الرأي العام من قبل وسائل الإعلام، التي تصور مثلا في المسلمين على أنهم ارهابيين، ما خلق تخوف لدى الغير مسلمين من كل شخص مسلم في إطار ما يعرف بالإسلام فوبيا، و لهذا فمن شأن حركة التثاقف بين ضفتي المتوسط التخفيف من حدة هذه النظرة المتطرفة بشأن المهاجرين ذوي الدين الاسلامي بالخصوص .

الخاتمة:

يبقى التثاقف صورة ذات وجهين، فقد يشكل قناة للتواصل بين المجتمعات ونبذ صور الاختلاف الحاد، بل وأكثر من ذلك آلية للحد من النزاعات الإثنية، ومن جهة أخرى قد يؤدي التثاقف إلى التنويه للاختلاف واحتمالية هيمنة ثقافة جماعة دون أخرى، ما قد يتولد عنه صدام. عموما مما تقدم نستنتج مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

- ✓ أدت الثورة الرقمية والتقانة إلى تشجيع التبادل والتنوع الثقافي، كما أدت من جهة اخرى الى اختراق الحدود الثقافية، وقللت من امكانيات التثاقف بين الأفراد والجماعات، بل وشجعت المضي باتجاه ثقافة عالمية واحدة.
- ✓ ينظر للتثاقف على أنه قد يشكل سببا للصراع بحكم ارتباطه بقيمة ذاتية للفرد ألا وهي " الهوية "، ولذلك يبقى طيف العلاقة بين التثاقف والهوية هو من يحدد احتمالات الصراع، اتجاهه ودرجته.
- ✓ تعتبر الثقافة احد مصادر الغزو الناعم ، التثاقف هو مساره والهيمنة الثقافية هي نتيجته .
- ✓ التثاقف يتطلب طرفين متقاربين (ليسا متماثلين ولا متنافرين تماما) ماديا وفكريا.
- ✓ يبرز التثاقف على مستويين داخلي وخارجي في آن واحد، داخل الدول: بين الثقافة المهيمنة وثقافة الهوامش ان صح التعبير، وخارج الدول بين الشعوب والدول المختلفة ثقافيا، وهنا يبرز النقاش حول ثنائية التقليد/ التمسك.
- ✓ مشاريع التبادل الثقافي ومبادرات حوار الثقافات في المتوسط في مجملها أوروبية المصدر، وهذا يضعنا أمام هيمنة النظرة الغربية الأوروبية في العلاقات الثقافية المتوسطية.
- ✓ طبيعة الأنظمة السياسية في جنوب المتوسط القائمة على فردانية الحكم (شخص، زمرة) بدل المؤسسات سيكون لها تأثير كبير على مسار التثاقف في المتوسط، وستزيد من حالة التهان الثقافي إن صح التعبير في جنوبه.
- ✓ ميزة العلاقات الثقافية ارتباطها بالفرد بصورة مباشرة، وهذا ما يعطي ميزة للمشاركات المدنية الشعبية عبر الحدود، والذي من شأنه أن يدعم حركة التثاقف في المتوسط، عكس السياسات الثقافية الحكومية التي تميل نحو توظيف الثقافة كمصدر لقوة الدول، وهو ما يفسر التنافس الثقافي بين القوى العالمية (الغربية، الصين، روسيا) والاقليمية (ايران، تركيا ظظ) في المتوسط.

قائمة المراجع:

1. بشة، سمير، في التثاقف والمثاقفة، في : https://bit.ly/2wEeakN بتاريخ: 2019/08/20 .
2. بوكوس، احمد. (2016). الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي، الرباط: منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
3. الحاج حسن، محمد علي.(2018). الحرب الناعمة، الأسس النظرية والتطبيقية، العراق: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.
4. زين العابدين، ياسمين (2012). الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف بين المنظورين الإسلامي والغربي: قراءة في بعض النماذج الفكرية، في: الثقافة ودراسات الشرق الأوسط، المؤتمر العربي التركي الأول للعلوم الاجتماعية. تركيا. فيفري.
5. عبد الرحمن، بن خلدون (تحقيق و تدقيق: علي عبد الواحد وافي). (2014). مقدمة ابن خلدون، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر.
6. عماد، عبد الغني.(2006). سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
7. الكعود، اياد خلف عمر.(2016). استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، لبنان، ماجستير، جامعة الشرق الأوسط.

8. كوش، دنيس.(2007). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير سعداني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
9. كون، توماس. (2003) بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، مصر: دار العين للنشر.
10. لبيوض، مسعود (2019). العولمة وسؤال التثاقف، آفاق علمية، العدد 02، 2019.
11. مصطفى، نادية محمود، البعد الثقافي للشراكة الأوروبية-المتوسطية: الدوافع، الأهداف، المسار: رؤية نقدية . https://bit.ly/2l9H86f بتاريخ 2019/08/15.
12. معوض، علي جلال.(2019). مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مصر: مركز الدراسات الاستراتيجية.
13. منظمة الهجرة الدولية تحصي اعداد المهاجرين عبر المتوسط الى اوروبا منذ بداية 2019، في : https://bit.ly/2ny6mfG ، بتاريخ 2019/08/25
14. ناي، جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي.(2007)، السعودية، العبيكان للنشر و التوزيع.
15. يسري، مشري: "المثاقفة ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى الشباب العربي"، https://bit.ly/2GaeZmm بتاريخ : 2019/08/22.
16. Adler, Emanuel, Crawford. (2002)Constructing a Mediterranean Region: A Cultural Approach, "The Convergence of Civilizations? Constructing a Mediterranean Region", Arrábida Monastery, Fundação Oriente, Lisboa, Portugal, June 6-9
17. Anna lindh foundation, Corporate Plan 2018-2020, in: https://bit.ly/36nPJ6O . 13/08/2019
18. Julián, Roberto Martín (2017).Acculturation studies in Spain in the last decade, Psychologist Papers, Vol. 38
19. -Med Media Project, towards media sector reform in the southern Mediterranean region , in: https://bit.ly/2REY40M .03/09/2019
20. Roca,Imma, cortes. Cultural Cooperation in the Euro-Mediterranean Partnership from 1995 to 2008 .in: https://bit.ly/2GivZad .28/08/2019
21. Rothe,Eugenio, Tzuang, Pumariega: Acculturation, Development, and Adaptation, in: https://bit.ly/2RGZlo7 , 21/08/2019
22. Saadia ,Akram (2012).A Qualitative Study of the Process of Acculturation and Coping for South Asian Muslim Immigrants Living in the Greater Toronto Area (GTA), phd thesis, Education Department, University of Toronto.
23. Sam, David & Berry. (2010) Acculturation: When Individuals and Groups of Different Cultural Backgrounds Meet, Perspectives, Psychological Science, No. 4
24. What is tempus programme? In: https://bit.ly/2TQ4Fbt, 01/09/2019